

صحيحاً متنوعين

الكاتبة: ماريّا انخلس جاكسون
المترجم: ماجد حسين عبد الرزاق طبيب اطفال اسبانيا
مقدمة: من قبل روزا ماريّا ماثيبيا.

هذه الأفكار تنتمي إلى ماريّا انخليس جاكسون وهي مديرة مركز لرعاية الطفل الذي يعمل في المركز التاريخي لمدينة "ثراغوثة" اسبانيا مع السكان المحليين ، وهو حي مختلط للغاية وتنوع انساني ، من العجر والمهاجرين.
لقد نجحوا بشكل رائع في إدارة التنوع البشري والثقافي ، وفوق كل شيء عدم وجود "غيتو".
في أنشطتهم اليومية إشتراك السكان الأصليين والمقيمين الهامشين. إن هذا ليس بالأمر السهل في مجتمع فيه عادةً وهي الحرص على حماية الأطفال ، ونحن نخشى من أنضمام الأطفال جنباً إلى جنب مع "طفل مختلف".
ففي هذا العام فقد مُنحت لهم جائزة "أراغون" للتعدد الثقافي على العمل مع أمهات هؤلاء الأطفال والانجاز تدريجياً للعملية الصعبة من اجل التكيف ، التأقلم والتكامل داخل مجتمعنا.

صحيحاً متنوعين

الكلمات الرئيسية : التعليم ، واللعب ، والتعددية الثقافية.

لاي والدين إن هدفهم الرئيسي أن ينمو طفلهم سليماً وقوياً. القلق حول تقديم المواد الغذائية له ، والتأكد من أن يصل الطفل إلى الطول والوزن المناسب الى عمره ، إتباع نصائح طبيب الأطفال على الخطوات ، والظروف المادية للبيئة... هي أمور بسيطة ، ومؤشرات واضحة حيث أكثر عدد السكان يأخذها في الاعتبار. لكن علينا الاستمرار في توسيع نطاق مفهوم الصحة. دعونا ننتقل من الضروريات المادية الى الحاجات العاطفية. في هذا المجال ، يصبح من المهم جدا التواصل مع "الأخر" حيث لا اكون انا : الأم ، الأب ، الأشقاء والأصدقاء.. المرافقة والتعزيز بطريقة صحية هذا "التمايز و التنوع" في العالم ، دعم في اللحظة الاولى ، وبعد ذلك "التراجع" عندئذ سيكون أكثر تعقيداً من إعطائه اي طعام او آخر او، اخراجه وقتاً أكثر او اقل الى الحديقة .

ان اتخاذ القرارات المتعلقة بالعالم الذي نريده لأطفالنا يمر باختيار أي جو إجتماعي نقدم لهم، كذلك من سيكونوا رفاقهم في اللعب ، كيف يمكنني اظهار "الأخر"... ونحن هنا بقيادة الحدس والبدئية ، وحيث أننا على النقيض تماما وبصفة عامة ، يمكننا أن نسمح " للخوف من

غيرا لمعروف " في البروز. في هذا الجو من **"التعايش"** الاجتماعي يبدو كهدف رئيسي حماية اطفالنا والذي يدفعنا للبحث عن اجواء امنة-كي يتعايشوا مع رفاق كمثلهم وبدون مشاكل. إن الاختلاف الشاسع في الثقافة ، في الاحوال المادية يسبب لنا رعباً ونريدهم بعيداً عن اوضاع **"الفقر"** **" الاستبعاد "** وخاصة أي اصدقاء سيكون عندهم عندما يكبرون؟؟ تحليلات تهدننا وهكذا نبرر ونترك بدون أي تحرك لعالمنا الصغير والامن

بينما الآباء نناقش انعدام الأمن، الأطفال خبراء حقيقيين في احتياجاتهم يتجاوبون بشكل طبيعي ويردون على اسئلتنا **"الكبيرة"**. المشكلة هي أنه في معظم الحالات ، لا نستطيع لهم ، ونقرر بدون النظر اليهم. دعونا ننظر إلى الأطفال ، ونصدق في قوانينهم والعابهم، إذا نظرنا إلى الإيماءات والنظرات والتعابير ، يمكننا أن نتعلم منهم ومعهم.

للأطفال الشيء المهم هو أن يكون عنده رفيقاً للركض ، من أجل اللحاق به و التمتع معه. شخصاً يسمح لهم لمعرفة إمكاناته وتعزيز احترامهم وتقديرهم لأنفسهم... إذا كان هذا الرفيق من لون مختلف أو يتكلم لغة مختلفة لن يكون عقبة. الشيء المهم سيكون الفرصة للخلق والبناء معاً ، والقدرة على إنشاء منطقة مشتركة للعب. إن هذا سيفتح مجموعة من الاحتمالات في العلاقات مع الآخر : الاستماع ، والتفاوض وحل النزاعات . وحيداً... لا يمكننا الوصول الى هذا العالم من المهارات الاجتماعية ولا نستطيع فهم بعضنا البعض... وعدم فهم الآخر.

ولكن لا نزال من خلال النظر في تلك اللحظات من اللعب وتسلية الأطفال. في حين أن ما يوحدهم هو الاستماع إلى قصة ، اختيار شخص مهم للملابس التنكرية ، والمهم هو قدرتنا لحكي قصة معاً. كل واحد سوف يجلب **"قصة مخترعة"** عن الحياة اليومية. عندئذ سوف تبرز المظاهر الثقافية لكل طفل ، وهكذا فإن عالمهم سيدخل في علاقة طبيعية . المستوى الاقتصادي من الآباء والأمهات ، الحياة الدينية التي تسيطر على الاجواء العائلية ، وقصص من قارات أخرى ، والقيم الاجتماعية... سوف يكونوا عنصراً واحداً من ذلك التاريخ الخيالي من هذا اللعب الرمزي الذي يطورهُ الاطفال الصغار.

من هذه الطريقة البسيطة للغاية ، وهو بالنسبة لنا هو وجود فجوة وهوة تفصلنا ، بالنسبة للأطفال يصبح الباب الذي يدعو لاثراءهم عاطفياً واجتماعياً . نحن محاطون **"بحقائق"** موجودة في قصص عالمية مشتركة بيننا ، في الألعاب ، وفي حياتنا اليومية ، وربما لا تختلف كثيراً : عن الحب ، الحياة ، الموت ، الصداقة ، والسلطة...

مختلفين ولكن متساوين على حدٍ سواء . ما الذي يدفعنا على اختيار اصدقائنا؟؟ : اللون؟؟ ، او المال؟؟ ، او القدرة على الحلم معاً ، وبناء الامكانيات ، واحتمالات الغضب ، ومن ثم إيجاد حل لها؟؟

عندئذ، فماذا نفعل نحن الوالدين؟؟ كيف نعتني بالرعاية العاطفية لأطفالنا؟؟ يجب ان لا نفكر في صفات ، ورشات العمل ، دورات دراسية ، ومنتدى الفيلم... دعنا من **"تعليب"** واقع واتباع نبض الحياة ، والاستفادة التي يتيحها هذا العالم المتنوع. دعونا نستخدم الفرق لتوليد الهوية ، وكيفية التفاوض في الصراع ، وتنوع المعتقدات والقيم من أجل تعميق التسامح ، في النضال من أجل حقوق الإنسان العالمية. التعليم من أجل التنوع ، والانفتاح على عالم متغير ومتقلب سوف يزود أطفالنا بالمرونة، التكيف ، التأقلم والبناء ...

من الواضح أنه لا يوجد هناك شيء سحري حول هذا الموضوع. يتعين علينا أن نحاول نحن الكبار ان نكسر هذا الجمود... سنجد العقبات ، وجهها لوجه مع شركائنا **"أشباح الشخصية"** ،

مع مخاوفنا ، ونصتد م ، ولكن هذه العملية برمتها ، يمكننا أن نفلها مع مشاركة أطفالنا ،
بشكل عائلي ، وسوف تسمح لنا بأن تنمو في الإنسانية ، وأنه يمكنني أن أؤكد لكم أن ذلك
سيحسن وضعنا الجسدي ، العاطفي والنفسي ، وايضاً سيؤثرُ بشكل ايجابي على أطفالنا. إذا
جربناه ، من خلال ساحة اللعب ، في "المدرسة" و في الحي... فسوف نكرر

و كذلك ، عادة ، حتى " **التأثيرات الثانوية** " تبدو مفيدة.

